الباب العاشر ـ فيما سمع من معجزات أقواله .

الإخبار عن غائب : .

و المعجزات من القول هو الإخبار عن غائب لا يعلم به غير مخبره فيكون على صدقه دليلا لأن الخبر ما احتمل الصدق و الكذب و حقيقة الخبر عليه مجازا فإن أضيف المستقبل إلى فعل الخبر كان وعدا يصح من نبي و غير نبي و إن أضيف إلى فعل غيره كان من العيوب المعجزة لا يصح إلا من نبي مبعوث و عن وحي منزل إذا تكرر عاريا عن الأسباب المنذرة و لئن ظهر خبر من غير نبي فهو بالاتفاق عن حدس إن صح في خبر لم يصح في كل خبر و يصح من النبي صلى ا تعالى عليه و سلم في كل خبر لأنه من ا تعالى المحيط بعلم الغيوب كما قال لنبيه : { قل لا أقول لكم عندي خزائن ا ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير } .

و في خزائن ا ههنا تأويلان : أحدهما : خزائن الرزق فأغنى و أفقر و الثاني : خزائن العذاب فأعجل وادخر .

تفسير قوله تعالى { ولا أعلم الغيب } .

و في قوله : { ولا أعلم الغيب } تأويلان : .

أحدهما : علم الخزائن على ما مضى من التأولين .

و الثاني : علم ما غاب عن ماض و مستقبل إلا أن المستقبل لا يعلمه إلا ا تعالى و من أطلعه عليه من أنبيائه و أما الماضي فقد يعلمه المخلوقون من أحد وجهين إما من مخلوق معاين أو من خالق مخبر فكانت الأخبار المستقبلة من آيات ا تعالى المعجزة فأما الماضية فإن علم بها غير المخبر لم تكن معجزة و إن لم يعلم بها أحد كانت آية معجزة .

تفسير قوله تعالى : { ولا أقول لكم إني ملك } : و في قوله : { ولا أقول لكم إني ملك } تأويلان : .

أحدهما : أنه لا يقدر على ما يعجز عنه العباد و إن قدرت عليه الملائكة .

و الثاني : إنه من البشر و ليس بملك لينفي عن نفسه غلو النصارى في المسيح .

و في نفيه أن يكون ملكا تأويلان أحدهما : أنه دفع عن نفسه منزلة الملائكة تفضيلا لهم على الأنبياء و الثاني : إني لست ملكا في السماء فأعلم غيب السماء الذي تشاهده الملائكة و يغيب عن البشر و إن كان الأنبياء أفضل من الملائكة مع غيبهم عما يشاهده الملائكة .

و في قوله : { إن أتبع إلا ما يوحى إلي } .

أحدهما : لن أخبركم إلا بما أطلعني ا عليه .

و الثاني : لن أفعل إلا ما أمرني ا به .

{ قل هل يستوي الأعمى والبصير } فيه تأويلان .

أحدهما : العالم و الجاهل .

و الثاني : المؤمن و الكافر فثبت بما قررناه أن في الأقوال معجزة كالأفعال من أعلام النبوة و آيات الرسل و نحن نذكر منها مااختص بقول الرسول دون ما تضمنه القرآن لأن القرآن معجز في الخبر و غير الخبر .

و مجيء الأخبار ينقسم على أربعة أقسام : أخبار استفاضة و أخبار تواتر و أخبار آحاد بقرائن و أخبار آحاد مجردة .

أخبار الاستفاضة : .

فأما أخبار الاستفاضة و التواتر فقد أطلق أهل العلم ذكرهما و لم يفرقوا بينهما و هما عندي مفترقان لأن اختلاف الأسماء موضوع لاختلاف المسمى فكان حملها على حقيقة الاختلاف أولى من حملها على مجاز الائتلاف .

فأخبار الاستفاضة : ما بدأت منتشرة عن كل مخبر بر و فاجر عن قصد و غير قصد و يتحققها كل سامع من عالم و جاهل فلا يختلف فيها مخبر و لا يتشكك فيها سامع و يستوي طرفاها و وسطها فتكون أوائلها كأواخرها و تناهيها و هي أقوى الأخبار ورودا و أبلغها ثبوتا .

أخبار التواتر : و أما أخبار التواتر : فهو ما أخبر به الواحد بعد الواحد حتى كثروا أو بلغوا عددا ينتفي عن مثلهم المواطأة على الكذب و الاتفاق على الغلط و لا يعرض في خبرهم شك و لا توهم فيكون من أوله من أخبار الآحاد و في أخره من أخبار التواتر فيصير مخالفا لأخبار الاستفاضة في أوله و موافقا لها في آخره و يكون الفرق بين خبر الاستفاضة و خبر التواتر من ثلاثة أوجه : .

أحدها : ما ذكرناه من اختلافهما في الابتداء و الانتهاء .

و الثاني : أن أخبار الاستفاضة قد تكون عن غير قصد و أخبار التواتر لا تكون إلا عن قصد .

و الثالث : أن أخبار الاستفاضة لا يعتبر فيها عدالة المخبرين و يعتبر في أخبار التواتر عدالة المخبرين ثم يستوي الخبران في انتفاء الشك عنهما و وقوع العلم بهما .

و مثال الاستفاضة في أحكام الشرع أعداد الصلوات و مثال التواتر في أحكام الشرع نصب الزكوات و اختلف في وقوع العلم بهما هل هو علم اضطرار أو علم اكتساب على وجهين : .

أحدهما : أنه علم اكتساب وقع عن استدلال : و هوقول بعض أصحاب الشافعي و بعض المتكلمين لأن العلم بخبرهم يقترن بصفات تختص بهم فصار طلب الصفات استدلالا يوصل إلى العلم بخبرهم .

و اختلف القائلون بهذا : هل اكتسب العلم به من الخبر أو المخبر على وجهين أحدهما : من

الخبر لأنه المقصود و الثاني : من المخبر لأنه المبلغ فهذا قول من جعله علم استدلال .

و الوجه الثاني : و هو قول الأكثرين من الفقهاء و المتكلمة : أنه علم اضطرار أدرك ببداية العقول لأن العلم به قد يسبق إلى اليقين من غير نظر و يستقر في القلوب من غير انتقال .

و اختلف القائلون بهذا في علمه بالاضطرار هل هو من فعل المخبر أو من فعل ا تعالى على وجهين : أحدهما : من فعل المخبر لوصوله إليه بنفسه و هو أكثر الفقهاء و الوجه الثاني : أنه من فعل ا تعالى لأنه الملجىء إليه و هو قول أكثر المتكلمين .

و اختلف من قال بهذا منهم على وجهين : أحدهما : أنه من فعل ا تعالى في الخبر و الثاني : أنه من فعله في المخبر و الذي أراه أولى أن أخبار الاستفاضة توجب علم الاضصرار و أخبار التواتر توجب علم الاستدلال لاستغناء الإفاضة عن نظر و احتياج التواتر إلى نظر مع و قوع العلم بهما و زعمت الإمامية أنه لا يقع العلم بأخبار الاستفاضة و التواتر إلا أن يكون في يكون في الخبرين إمام معصوم أو يصدقهم عليه إمام معصوم .

و حكي عن ضرار بن عمرو أن حجة الاستفاضة و التواتر لا تقوم بعد الرسل بنقل أقوالهم و أفعالهم إلا بإجماع الأمة على صدقهم أو صحة نقلهم و كلا القولين مدفوع بقضايا العقول لأنها تضطر إلى العلم بها كعلم الاضطرار بالمشاهدات و مدركات الحواس لأن الأخبار بالبلاد أن فيها مكة و الصين يعلم بالضطرار كما يعلم بالمشاهدة و كما يعلم الإنسان أن تحته أرضا و سماء فوقه لوجود أنفسنا عالمة بها على سواء و لما في غرائز الفطر من ذلك .

قال طفيل الغنوي و هو أعرابي بطبع سليم من التكلف و بديهة خلصت من التعمق و التعسف ما يدل على العلم بأخبار الاستفاضة و التواتر : .

(تأوبني هم من الليل منصب ... و جاء من الأخبار ما لا يكذب) .

(تظاهرن حتى لم تكن لي ربية ... و لم يك فيما أخبروا متعقب) .

أخبار الآحاد : .

و أما أخبار الآحاد فضربان : .

أحدهما : أن يقترن بها ما يوجب العلم بمضونها و قد يكون ذلك من خمسة أوجه : .

أحدها : أن يصدقه عليه من يقطع بصدقه كالرسول أو من أخبز الرسول بصدقه فيعلم به صدق المخبر و صحة الخبر .

و الثاني : أن تجتمع الأمة على صدقه فيعلم بإجماعهم أنه صادق في خبره .

و الثالث : : أن يجمعوا على قبوله و العمل به فيكون دليلا على صدق خبره .

و الرابع : أن يكون الخبر مضافا إلى حال قد شاهدها عدد كبير و سمعت رواية الخبر فلم ينكروه على المخبر فيدل على صحته و صدق المخبر .

و الخامس : أن يقترن بالخبر دلائل العقول فإن كان مضافا إليها كان صدقا لازما لأن ما وافقها لا يكون إلا حقا و إن كان مضافا إلى غيرها لم يدل موافقتها على صدق الخبر و إن أوجب صحة ما تضمنه الخبر .

و الضرب الثاني : أن ينفرد خبر الواحد عن قرينة تدل على صدقه فهي أمارة توجب عليه الظن و لا تقتضي العلم بقوى إذا تطاول به الزمان فلم يعارض برد و لا مخالفة و إن تكرر في معناها ما يوافقها صار جميعها متواترا و إن كان أفرادها آحادا و إذا استقر هذا الأصل في الأخبار و لم يخرج المروي من أعلام الرسول عنها و قد ذكرنا ما روي من أفعاله و سنذكر ما روي من أقواله : .

إخبار النبي عن اتساع ملك المسلمين : .

فمنها : ما روي عن النبي صلى ا تعالى عليه و سلم أنه قال : [أزويت لي الأرض فأريت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها] فصدق ا خبره و حقق ما ذكره و ملك أمته أقطار الأرض حتى دان له بشرعه من في المشرق و المغرب .

إخباره بفتح المدائن : .

و قال عليه السلام لعدي بن حاتم : [لا يمنعك من هذا الدين ما ترى من جهد أهله و ضعف أصحابه فلكأنهم ببيضاء المدائن قد فتحت عليهم و لكأنهم بالظعينة تخرج من الحيرة حتى تأتي مكة بغير غفارة لا يخاف إلا ا فأبصر عدي ذلك كله و هذا لا يكون إلا من إطلاع ا تعالى على غيبه و تحقيقه لوعده في قوله : { ليظهره على الدين كله }] .

إخباره عن فتح الشام و فارس و اليمن : .

و من أعلامه : ما رواه البراء بن عازب قال : [أمرنا رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم بحفر الخندق فعرضت لنا صخرة عظيمة لا يأخذ فيها المعول فأخذ المعول و قال : بسم ا و ضرب ضربة فكسر ثلثها و قال ا أكبر أعطيت مفاتيح الشام ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر و قال : ا أكبر أعطيت مفاتيح فارس ثم ضرب الثالثة فقطه بقية الحجر و قال : ا أكبر أعطيت مفاتيح اليمن فصدق ا قوله و أعطاه ما فتح له] .

إخباره بفتح مصر : .

و روى كعب بن مالك قال : [سمعت رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم يقول : إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم رحما و ذمة] يعني أن أم إسماعيل بن إبراهيم كانت منهم .

إخباره عن مقتل كسرى و زوال ملكه : .

و من أعلامه : أنه كتب إلى كسرى كتابا يدعوه إلى الإسلام و بدأ باسمه قبل اسمه فلما قرأه أنف لنفسه من ابتدائه باسمه فمزق كتابه فبلغ ذلك رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم فقال : [تمزق ملكه] .

ثم كتب كسرى في الوقت إلى عامله باليمن باذان و يكنى أبا مهران : أن أحمل إلي هذا الذي يذكر أنه نبي و بدأ باسمه قبل اسمه و دعاني إلى غير ديني فبعث إليه فيروز بن الديلمي مع جماعة من أصحابه و كتب معهم كتابا يذكر فيه ما كتب به كسرى .

فأتاه فيزور بمن معه و قال له : إني ربي يعني كسرى أمرني أن أحملك إليه فاستنظره ليلة فلما كان من الغد حضر فيزور فقال له رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم : [أخبرني ربي أنه قتل ربك البارحة سلط عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل فأمسك ريثما الخبر] فراع ذلك فيزور و هاله .

و عاد فيزور إلى باذان فأخبره فقال له باذان كيف وجدت نفسك حين دخلت إليه فقال : و ا ما هبت أحدا قط كهيبة هذا الرجل فقال باذان : إن كان ما قاله حقا فهو نبي فلم يرعه إلا ورود الخبر عليه بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة فأسلم باذان و فيزور و من معهم من الأبناء .

و ظهر العنسي بما افتراه من الكذب فأرسل فيزوزر أن اقتله قتله ا فقتله و في هذا الخبر من آيات الغيوب ما لا يعلمه إلا ا أو من أطلعه عليه .

بشارته لسراقة بأنه سيلبس سواري كسرى : .

و من أعلامه : أنه رأى ذراعي سراقة بن مالك بن جعشم دقيقين أشعرين فقال : كيف بك إذا ألبست بعدي سواري كسرى فلما فتحت فارس دعاه عمر و ألبسه سواري كسرى و قال له : قل الحمد الذي سلبهما كسرى بن هرمز و ألسبهما سراقة بن جعشم .

إخباره عن وفاة النجاشي : .

و من أعلامه : ما رواه جابر بن عبد ا قال : [صلى بنا رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم ثم قال : إن النجاشي أصحمة قد توفي هذه الساعة فاخرجوا بنا إلى المصلى نصلي عليه فصلى عليه و كبر أربعا فقال المنافقون : أنظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط فأنزل ا تعالى : { وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن با وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم } الآية ثم جاء الخبر بموت النجاشي من تجار و ردوا من المدينة] .

و مثله ما روي أن ريحا هبت بتبوك فقال رسول ا صلى ا عليه و سلم هذا موت منافق عظيم النفاق قد مات في ذلك الوقت .

إخباره عن انتصار العرب بذي قار : .

و من أعلامه : أنه قال لأصحابه : [اليوم نصرت العرب على العجم و بي نصروا] فجاء خبر الوقيعة بذي قار و ما دال ا تعالى فيه العرب من العجم حين قتلت فيه بنو شيبان و بكر بن وائل من الفرس من قتلوا و كان أول يوم انتصف فيه العرب على العجم و جاءهم الخبر أنه كان في الساعة من اليوم الذي أخبر به رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم .

إخباره ما جرى في معركة مؤتة : .

و من أعلامه : [أنه كشف ا تعالى له ما غاب عنه في جيش مؤتة فقال لأصحابه : أخذ الراية زيد بن حارثة و تقدم فقتل و مات شهيدا ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب و تقدم فقتل و مات شهيدا و وقف وقفة ثم قال و أخذ الراية بعده عبد ا بن رواحة و تقدم فقتل و مات شهيدا لأن عبد ا بن رواحة توقف عن أخذ الراية بعد قتل جعفر زمانا ثم أخذها قال : ثم ارتضى المسلمون خالد بن الوليد فكشف العدو عنهم حتى خلصوا ثم قام إلى بيت جعفر بن أبي طالب فاستخرج ولده و دمعت عيناه و نعى جعفر إلى أهله] و جاءت الأخبار : بأنهم قتلوا في ذلك اليوم على ما وصفه .

إخباره عن قافلة بعيدة : .

و من أعلامه : [قوله في ليلة الإسراء حين أصبح مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما و إذا إناء فيه ماء و قد غطوا عليه فكشفت غطاءه و شربت ما فيه و رددت الغطاء كما كان و آية ذلك أن عيرهم الآن تقبل من موضع كذا يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحدهما : سوداء و الأخرى ورقاء فابتدر القوم الثنية فوجدوا ما وصف و سألهم عن الإناء فوجدوا الأمر كما قال] .

إخباره عن مقتل علي و عمار Bهما : .

و من أعلامه : [أنه رأى عليا كرم ا وجهه في غزاة العشيرة على التراب و معه عمار فقال لهما : ألا أخبركما بأشقى الناس ؟ قالا : بلى قال : أشقى الناس أحمر ثمود و عاقر الناقة و الذي يخضب يا علي هذه من هذه و أشار إلى لحيته من رأسه و قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية و آخر زادك من الدنيا صاع من لبن] فكان من قتل ابن ملجم لعنه ا لعلي كرم ا وجهه ما كان و قتل عمار يوم صفين فلما ذكر الخبر لمعاوية لم ينكره و دفعه عن نفسه بأنه قال : إنما قتله من جاء به .

إخباره عن قطع يد زيد بن صوجان : .

و مثله ما روي : [أن النبي صلى ا تعالى عليه و سلم ذكر زيد صبوحان فقال : زيد و ما زيد يسبقه عضو منه إلى الجنة قطعت يده يوم نهاوند في سبيل ا و قال : الخلافة بعدي ثلاثون و ما بعد ذلك ملك] .

إخباره عن وجود ماء مع أعرابية بعيدة .

نوع من آخر من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : [أنه نزل بجيشه في غزوة تبوك على غير ماء و هم نحو من ثلاثين ألفا فعطشوا و شكوا ذلك إليه فبعث أبا قتادة و أبا طلحة و سماك بن خرشنة و سعد بن عبادة يلتمسون الماء فغابوا إلى قائم الظهيرة ثم رجعوا و لم يجدوا شيئا و بلغ العطش من الناس و الخيل و الدواب فصلى بأصحابه متيمما فلما فرغ شكوا إليه

العطش فبعث أسيد بن حضير و أسامة يلتمسون الماء من الأعراب .

فقال المنافقون إن محمدا يخبر بأخبار السماء و هو لا يدري الطريق إلى الماء فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره بقولهم و سماهم له فشكا ذلك إلى سعد بن عبادة فقال سعد : إن شئت ضربت أعناقهم .

فقال : لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه و لكن نحسن صحبتهم ما أقاموا معنا ثم قال لأبي الهيثم بن التيهان و أبي قتادة و سهيل بن بيضاء يستعرضون الطريق و يأخذون على الكثيب فتقفوا ساعة فإن عجوزا من الأعراب تمر بكم على ناقة لها معها سقاء من ماء فأطعموها و اشتروا منها بما عز و هان و جيئوا بها مع الماء فمضوا حتى بلغوا الموضع الذي وصف لهم فإذا بالمرأة فقالوا : تبيعنا هذه الماء قالت : أنا و أهلي أحوج إلى الماء منكم فطلبوا إليها أن تأتي رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم مع الماء فأبت و قالت : إن هذا لساحر خير الأشياء أن لا أراه و لا يراني فشدوها وثاقا حتى جاءوا بها مع الماء .

فلما وقفت بين يدي رسول ا صلى ا عليه و سلم قال : خلوا عنها و قال لها : تبيعين هذا الماء ؟ قالت : إن أهلي أحوج إليه منكم قال : فائذني لنا فيه و ليصيرن ذلك كما جئت به قالت : شأنكم .

فقال لأبي قتادة : هات الميضاة فقربت إليه فحل السقاء و تفل فيه و صب في الميضاة ماء قليلا ظنا أن يكون نصف الميضاة فوضع يده فيه ثم قال : ادنوا فخذوا فجعل الماء يزيد و الناس يأخذون حتى ما أبقوا معهم سقاء إلا ملأوه و أرووا خيلهم و إبلهم و الميضاة ملأى ثم زاد رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم في السقاء حتى ملأه و بقي في الميضاة ثلثاه ثم توضأوا كلهم حين أصبحوا و هو يزيد و لا ينقص] .

إخباره عن مكان ناقة ضلت : .

[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : أن ناقة له ضلت في توجهه إلى تبوك فتفرق الناس في طلبها و كان عنده عمارة بن حزم و في رحل عمارة زيد بن اللصيت و كان يهوديا قد أسلم و نافق فقال زيد في رحل عمارة : يزعم محمد أنه نبي يخبركم خبر السماء و هو لا يدري أين ناقته .

فقال رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم : إن منافقا يقول أليس محمد يزعم أنه نبي و يخبركم بخبر السماء و لا يدري أين ناقته و ا لا أعلم إلا ما علمني ربي و قد أعلمني أنها في الوادي في شعب كذا حبستها سمرة بزمامها فبادر الناس فوجدوها كذلك فأتوه بها .

فرجع عمارة بن حزم إلى رحله و قال : لقد عجبت مما ذكره رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم فقال رجل : كان في رحله مع زيد بن اللصيت : أن زيدا قال هذا قبل أن تطلع علينا

فوجأ عمارة زيدا في عنقه و قال : إنك لداهية في رحلي اخرج يا عدو ا منه .
و لأجل ما لقيه في غزوة تبوك من الجهد قال لأصحابه : ألا أسركم قالوا : بلى يا رسول ا قال : إن ا تعالى أعطاني الليلة الكنزين فارس و الروم و أمدني بالملوك ملوك حمير يجاهدون في سبيل ا و يأكلون فيء ا فكان ذلك] .
إخباره خالد بن الوليد عما سيحصل له مع الأكيدر : .
[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : أنه بعث خالد بن الوليد من تبوك في أربعمائة و عشرين فارسا إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل من كندة فقال خالد : يا رسول ا كيف لي به وسط بلاد كلب و إنما أنا في عدد يسير ؟ فقال : ستجده يصيد البقر فتأخذه .
فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة قمراء صائفة و هو على سطح له من شدة الحر مع امرأته فأقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن .
فقال أكيدر : و ا ما رأيت بقرا جاءتنا ليلا غير هذه الليلة لقد كنت أضمر لها الخيل إذا أردتها شهرا و أكثر ثم نزل فركب بالرجال و الآلة فلما فصلوا من الحصن و خيل خالد تنظر إليهم لا يصهل منها فرس و لا يتحرك فساعة فصل أخذته الخيل فاستؤسر أكيدر] .
إخباره علي بن أبي طالب عن موقف لم يحصل بعد : .
[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : أنه لما قاضى سهيل بن عمرو بالحديبية حين صدته قريش عن العمرة و كتبت بينه و بينه القضية .
قال لعلي كرم ا تعالى وجهه : اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول ا سهيل بن عمرو .
فقال سهيل : لو أعلم أنك رسول ا ما صددتك و لكن أقدمك لشرفك أكتب محمد بن عبد ا
فقال يا علي : أمح رسول ا فقال علي : لا أستطيع أن أمحو اسمك من النبوة .
فمد رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم يده إلى الموضع فمحاه فقال لعلي : ستسام مثلها فتجيب فقيل له مثلها يوم الحكمين حين ذكر في كتاب التحكيم هذا ما تحاكم عليه علي أمير المؤمنين فقال له عمرو : و لو أنك أمير المؤمنين ما نازعناك فمحا أمير المؤمنين و لما قال سهيل ذلك قال عمر : يا رسول ا دعني أنزع ثنيتي سهيل لنلثغ لسانه فلا يقوم علينا خطيبا أبدا .
و كان سهيل أعلم الشفة السفلى فكان خطيبا بينا : فقال له رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم : دعه يا عمر فعسى أن يقوم لك مقاما تحمده فكان من حسن قيامه بمكة حين هاج أهلها بموت رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم و استخفى عتاب بن أسيد ما حمد أثره] .
إخباره عن رجل منافق سيأتي مجلسه : .
[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : ما حكاه السدي أن رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم قال لأصحابه : يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فأتاه الحطم بن

هند البكري وحده و خلف خيله خارجة من المدينة فدعاه رسول ا صلى ا عليه و سلم فقال : إلام تدعو ؟ فأخبره فقال : انظرني فلي من أشاوره فخرج من عنده فقال رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم : لقد دخل بوجه كافر و خرج بعتب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فاستاقه و انطلق مرتجزا يقول : .

(لقد لفها الليل سواق حطم ... ليس براعي إبل و لا غنم) .

(و لا بجزار على ظهر وضم ... باتوا نياما و ابن هند لم ينم) .

(باتت يناسيها غلام كالزلم ... مدلج الساقين ممسوح القدم) .

ثم أقبل عام قابل حاجا قد قلد الهدي فأراد رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم أن يبعث إليه فنزل عليه قوله تعالى : { لا تحلوا شعائر ا ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام } فقال له ناس من أصحابه هذا صاحبنا خل بيننا و بينه فقال إنه قد قلد] .

نوع آخر من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم .

إخباره عن حديث سري بين اثنين من الكفار : .

[روى عاصم بن عمرو عن قتادة قال : لما رجع المشركون إلى مكة من بدر قال عمير بن وهب الجمحي لصفوان بن أمية : قبح ا العيش بعد قتلى بدر و ا لولا دين علي لا أجد له قضاء و عيال لا أدع لهم شيئا لرحلت إلى محمد حتى أقتله إن ملأت عيني منه قتلته فإنه بلغني أنه يطوف في الأسواق .

فقال له صفوان : دينك علي و عيالك أسوة عيالي فاعمد لشأنك فجهزه و حمله على بعير فشحذ عمير سيفه و سمه و سار إلى المدينة فدخلها متقلدا سيفه فبصر به عمر رضي ا تعالى عنه فوثب إليه و وضع حمائل سيفه في عنقه و أدخله على رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم و قال : هذا عدو ا عمير بن وهب .

فقال : تأخر عنه يا عمر ثم قال له : ما أقدمك ؟ قال : لفداء أسيري عندكم قال : فما بال السيف ؟ قال : قبحها ا و هل أغنت من شيء ؟ و إنما نسيته حين نزلت و هو في رقبتي فقال له : فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ؟ ففزع عمير و قال : ماذا شرطت له ؟ قال : تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك و يعول عيالك و ا تعالى حائل بيني و بين ذلك .

فقال عمير : اشهد أنك لرسول ا و أنك صادق و أشهد أن لا إله إلا ا كنا نكذبك بالوحي من السماء و هذا الحديث كان سرا بيني و بين صفوان كما قلت لم يطلع عليه أحد غيري .

فقال عمر : و ا لخنزير كان أحب إلي منه حين طلع و هو الساعة أحب إلي من بعض ولدي .

فقال رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم : علموا أخاكم القرآن و أطلقوا له أسيره .

فقال عمير : إني كنت جاهدا في إطفاء نور ا و قد هداني ا فله الحمد فائذن لي فألحق

قريشا فأدعوهم إلى ا و الإسلام فأذن له فلحق بمكة و دعاهم فأسلم بشر كثير و حلف صفوان أن لا يكلمه أبدا] .

إخباره عن حديث النفس : .

[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : ما حكاه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قال : ما كان أحد أبغض إلي من رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم و كيف لا يكون كذلك و قد قتل منا ثمانية كل منهم يحمل اللواء فلما فتح ا تعالى مكة يئست مما كنت أتمناه من قتله و قلت في نفسي قد دخلت العرب في دينه فمتى أدرك ثأري منه ؟ فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لأجد منه غرة فأقتله .

فلما انهزم الناس عنه و بقي مع من ثبت معه جئت من ورائه فرفعت السيف حتى كدت أحطه غشي فؤادي و رفع لي شواظ من نار فلم أطق ذلك و علمت أنه ممنوع فالتفت إلي و قال : ادن يا شيب فقاتل و وضع يده في صدري فصار أحب الناس إلي و تقدمت فقاتلت بين يديه و لو عرض لي أبي لقتلته في نصرته فلما انقضى القتال دخلت عليه فقال لي : الذي أراد ا بك خير مما أردته لنفسك و حدثني بجميع ما زورته في نفسي فقلت ما اطلع على هذا أحد إلا ا فأسلمت] .

النبي يخبر النضير عما حدثته نفسه : .

[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : ما رواه محمد بن إبراهيم بن شرحبيل عن أبيه قال : كان النضير بن الحرث بن كلدة يصف شدة عداوته لرسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم لقتله لأخيه النضر بن الحرث قال : كنت شهدت بدرا فرأيت قلة المسلمين و كثرة قريش فلما نشب القتال رأيت المسلمين أضعاف قريش فانهزمت قريش و رأيت يومئذ رجالا على خيل بلق بين السماء و الأرض معلمين يأسرون و يقتلون فهربت مذعورا ثم خرجت معه بعد الفتح إلى هوازن لأصيب منه غرة فلما انهزم المسلمون صعدت لرسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم فإذا هو في وجه العدو واقف على بغلة شهباء حوله رجال بيض الوجوه فأقبلت عامدا إليه فصاحوا بي إليك إليك فرعب فؤادي و أرعدت جوارحي فقلت هذا مثل يوم بدر إن الرجل لعلى حق و أنه معصوم فأدخل ا في قلبي الإسلام ثم التقيت برسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم بعد رجوعه من الطائف فحين رآني قال : النضير ؟ قلت : لبيك قال : هذا خير لك مما أردت يوم حنين ما حال ا بينك و بينه] .

النبي يحدث عمه العباس عن شيء أسره : .

[و من أعلامه صلى ا عليه و سلم : انه قال لعمه العباس و قد أسر يوم بدر إفد نفسك و ابني أخيك عقيلا و نوفلا و حليفك فإنك ذو مال فقال يا رسول ا : إني كنت مسلما و أخرجت مكرها .

فقال : ا أعلم بإسلامك ! فأين المال الذي وضعته بمكة عند أم الفضل حين خرجت و ليس معكما أحد ؟ فقلت إن أصبت في سفري فللفضل كذا و لعبد ا كذا و لقلثم كذا .

فقال : و الذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري و غيرها و إني لأعلم أنك رسول ا ففدى نفسه و ابني أخيه و حليفه فقال له رسول ا صلى ا عليه و سلم إن ا سيعوضك خيرا إن كان ما قلته من إسلامك حقا فعوضه ا تعالى مالا جما] .

وصف النبي امرأة بأنها شهيدة قبل أن تقتل : .

[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : ما روي عن النبي صلى ا تعالى عليه و سلم كان إذا أراد الذهاب إلى أم فروة الأنصارية قال لأصحابه : انطلقوا بنا إلى الشهيدة فنزورها و أمر أن يؤذن لها و يقام و أن تؤم أهل دارها في الفرائض فقتلها في أيام عمر رضي ا تعالى عنه غلام و جارية كانا لها فصلبها عمر Bه فكانا أول من صلب في الإسلام فقال عمر : صدق رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم : كان يقول انطلقوا نزور الشهيدة] .

لام النبي الزبير ما فعله خفية : .

[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : مارواه عامر بن عبد ا بن الزبير عن أبيه قال : أتيت النبي صلى ا تعالى عليه و سلم و هو يحتجم فلما فرغ قال : يا عبد ا اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك أحد فلما برز عنه عمد إلى الدم فحساه .

فلما رجع قال : يا عبد ا ما صنعت ؟ قال : جعلته في أخفى مكان ظننت أنه خاف عن الناس .

قال لعلك شربت الدم قال : نعم قال : ويل للناس منك و ويل لك من الناس] .

إلى أمثال ذلك من نظائره التي يطول الكتاب بذكره حتى كان المنافقون لا يخوضون في شيء من أمره إلا أطلعه ا عليه فكان يخبرهم به حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت و كف فو ا لو لم يكن عنده إلا الحجارة لأخبرته حجارة البطحاء .

الفرق بين إخبار النبي عليه السلام و إخبار المنجم : .

فإن قيل : فليس في ذكر ما كان و يكون إعجاز نبوة يقهر و لا آية رسالة تظهر لأن المنجمين يخبرون بذلك و لا يكون من إعجاز الأنبياء و آيات الرسل .

فعنه ثلاثة أجوبة : أحدها أن المنجم يعمل على حساب و يرجع على استدلال و لا يبتكر قولا إلا بعدهما و إخبار الرسل عن بديهة تخلو من سبب و تعرى عن استدلال .

و الثاني : أن من خلا من علم النجوم لم يصح الإخبار عنها و لم يتعاط محمد صلى ا عليه و سلم على النجوم و لا خالط أهلها فيكون مخبرا عنها فبطل أن يخبر بها إلا عن علام الغيوب المطلع على ضمائر القلوب .

و الثالث : أن المنجم يصيب في الأقل و يخطىء في الأكثر و يستحسن منه الصواب و لا

يستقبح منه الخطأ و إخبار الرسل كلها صدق لا يتخ كذب و صواب لا يعتروه زلل